



### هكذا علمتني الدعوة



الأربعاء 7 ديسمبر 2022 09:47 ص

هذه بعض الفوائد والدروس الهامة لكل مُصلح وداعية، والتي ترتبط بفهم الإسلام فهماً شاملاً وصحيحاً، باعتبار أن سلامة التصور وصحة الفهم هو الركن الأول الذي يجب أن يستوعبه الدعاة، لأن سلامة الفهم وصحته هي التي تعصم من الخلل والزلل، وتقي من الانحراف أو الانجراف عن الجادة، وتُعين على مواصلة السير دون إفراط أو تفريط.

وإليك هذه الفوائد الموجزة، تحت عنوان (علمتني الدعوة ..):

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح الشامل هو محور الارتكاز، وهو العامل الأساسي الذي يجب توفره من أجل سلامة المسير، وأنه المشرب الذي يستقي منه أبناء الدعوة.

علمتني الدعوة أن الفهم السليم يُعين على حسن التطبيق، وتُعين على سلامة العمل، وبقي من العثرات.

علمتني الدعوة أن المخلص العامل الذي لا يُحسن الفهم الصحيح، ولا يُنزل الأمور منازلها قد يضل ضللاً كبيراً، والخوارج أكبر دليل عملي على ذلك.

علمتني الدعوة أن الفرق بين الحفظ والفهم كالفرق بين الجسد والروح، فالحفظ جسد والفهم روحه.

علمتني الدعوة أن العبرة ليست بكثرة المعارف والمحفوظات والأعمال، وإنما العبرة بجودة الفقه، وصحة الفهم، وسلامة الإدراك.

علمتني الدعوة أن فقيهاً واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد، كما أخبرنا بذلك الحبيب .

علمتني الدعوة أن موت ألف عابد - قائم الليل صائم النهار - أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه، كما أخبرنا بذلك الفاروق عمر- رضي الله عنه.

علمتني الدعوة أن الله مَيَّرَ نبيًّا على نبي بسبب ما أعطي من عمق أبلغ في الفهم، حينما قال ﴿فَقَهَّمَهَا سُلَيْمَانَ﴾ (الأنبياء: 42).

علمتني الدعوة أن التمكين لدين الله لن يتم إلا على أساس الفهم الصحيح الشامل للإسلام الذي جاء به الحبيب محمد ﷺ دون تحريف أو تقصير أو اجترار.

علمتني الدعوة أن الإسلام لا يمكن تطبيقه وتحقيقه في أرض الواقع بفهم ناقص أو بفهم قاصر أو بفهم منحرف أو فيه خطأ في التصور والاعتقاد.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يحمي المسلم والجماعة والأمة من الخطأ والانحراف في التصور والاعتقاد والسلوك.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يحفظ للجماعة خطتها الإسلامي الصحيح، وينفي عنها خبتها ومحاولات الالتفاف عليها.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يمنع ظهور المدارس الفكرية المتعددة داخل مدرستنا الدعوية الموحدة، بل هو مشرب واحد ومنبع واحد.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يمنع كل ما هو دخيل على الإسلام أن يلحق به، ولا يسمح بأي فكرة مناهضة بسبب عاطفة أو تساهل في إحداث بلبلة داخل الجماعة المباركة.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح هو مرجعيتنا عند الاختلاف، أو بروز صورة للانحراف عنه.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يُمهّد الطريق للعمل الجاد على بصيرة، وأن صاحب الفهم الصحيح صاحب بصيرة نافذة ووعي تام ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: 107).

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح للإسلام ضد الفهم الضيق الذي يحصر الإسلام في جانب أو ناحية أو جزء منه، فالإسلام كلُّ لا يتجزأ.

علمتني الدعوة أن الدعوة للإسلام لا يصلح معها إكراه، ولا تنتشر بإجبار، ولا تستمر بضغط، بل هو فهم وإدراك وإقناع.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح للإسلام ضابط لكل عمل ولكل اجتهاد ولكل خلق وسلوك من أن ينحرف بصاحبه عن الجادة.

علمتني الدعوة أن الانحراف عن الفهم الصحيح للإسلام سببه جهل أو اتباع الهوى أو تأويل خاطئ، أو جعل القرآن تابعًا لا متبوعًا.

علمتني الدعوة أن صحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاقد، والباطل، والهدى والضلال، والغَيِّ والرشاد، كما قال بذلك ابن القيم.

علمتني الدعوة أن شر الخلق قوم مع كثرة صومهم وصلاتهم وقراءتهم أُخرجوا عن السنَّة والجماعة، فهم قوم لهم عبادة وورع وزهد ولكن بغير علم، كما أخبرنا بذلك ابن تيمية.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يُحرِّر العقيدة من زيف الجمود وما يمكن أن يداخلها من أوهام وشبهات.

علمتني الدعوة أن الفهم الصحيح يكسر الجمود الذي أصاب العقل بالتقليد وعلق باب الاجتهاد على السواء.

علمتني الدعوة أن أصول الفهم حماية للمسلم من الهوى والظن والانحراف، وأنها تُعين المسلم على تحديد إطار الفهم السليم بعيدًا عن الغلو والتجاوز.

علمتني الدعوة أننا بحاجة إلى الفهم الصحيح لكل من (الغاية التي نسعى لها - الوسيلة التي نستخدمها - التغيير الأمثل الذي نسلكه - المنهاج الصحيح الذي نعتمده - الهوية التي يجب أن نحملها - الجهاد الحق الذي نشغله - طرائق الدعوة والتربية التي ننتهجها. إلخ).

علمتني الدعوة أننا بحاجة إلى أن نفهم الإسلام في حدود أصول الفهم العشرين، والتي تهدف إلى: إدراك الفهم الصحيح للإسلام، العمل الراشد للإسلام والتجمع حوله، والحذر من خط الانحراف، وجمع المسلمين على فهم واحد، وتضييق شقة الخلاف بين العاملين للإسلام.

علمتني الدعوة أن واجبنا هو السعي لإحياء الفهم الذي كاد أن يندثر.

علمتني الدعوة أن دورنا هو الإيمان بهذا الفهم الصحيح الشامل، والعمل به، ودعوة الناس جميعًا إليه، وحمل الناس جميعًا على العمل به، وأن نتحمل في سبيله ما قد نلاقه.

